



أغنية الدير

للكاتب الإنجليزي وليام كاتون

ترجمة الأستاذ كامل محمود حبيب

هبط جون أوف فولد إلى هيثولم - لأول مرة - رئيساً
لدير هناك وفي صحبته شتى المؤلفات النادرة الانيقة في الفلسفة
والدين والأدب، مغلفة في جلد ثمين موشى بالذهب والفضة
ثم الملابس الغالبة الطريفة من الحرير والمخمل؛ وعبادات من
الكتان الجليل، دقيقة الصنع، وقلانس محلاة بالمسجد.
أشياء ثني عن نعمة وترف...

وراح القس الجديد ينفث من روحه التواقة الصافية في
جنبات الدير، فوضع في نوافذ الناحية الغربية التي يسكنها هو
أصصاً من البلور بها طاقات من شتى ألوان الزهور الناضرة.
وزين حجرة سانت إيجون بالأصص المرصعة بالياواقيت،

دراسة عميقة. ومن رأيه أن الشركات التمثيلية المصرية ستبلغ
أعلى مستوى وأن أهل الاسكندرية أقل اهتماماً بالروايات
التمثيلية من أهل القاهرة

قال: وقد شهدنا في أثناء مقامنا في مصر التمثيل في المسارح
العربية ورأينا فيها حركة نشيطة جداً. وقد طلب إلينا أن نقبل
عدداً من الطلبة المصريين في دبلن ولكنهم ليسوا متضلعين
في اللغة الانجليزية، فتي جاؤا فستتاح لهم الفرصة لتعلها
ودراسة الطرق المسرحية في وقت واحد

تأبين الراجعي في طنطا

تألفت بطنطا لجنة من بعض المحامين والاطباء والعلماء

فيها فنون وفنون من الزهر الصناعي؛ وفي سماء الحجرة طير
من لجين تبدو كأنها محلقة في سماء الأرض تهفو نحو هذه
الطاقات وتحوم حولها؛ ثم أمر فصففت المناضد والكراسي
الخشبية الجميلة في حديقة الدير ليجلس عليها الموسيقيون كل
صباح وكل مساء، يعزفون ويرتلون الأناشيد الدينية الشجية...
لقد كان الأب جون يفور نشاطاً وقوة، في روحه الصفاء
والجمال، وفي قلبه الإيمان واليقين؛ فأراد أن يبعث في الدير
روح الجنة ليستروح هو وإخوانه من الرهبان نسائم الخلد
في هذه الناحية النائية من الأرض...

وبذ هذا الدير غيره جمالاً وروعة وبهاء

وكان الأب توماس وكيل الرئيس يرى ما يفعله الأب
جون وفي قلبه الاضطراب والاسى، وفي نفسه الغيظ والحق؛
وكان يجلس إلى نفسه بين الحين والحين يتحدثها: «حقاً، إن هذه
الأشياء لاتعنى الرب، وهي تبعث في العين السرور والبهجة،

وأعضاء مجلس النواب والسيوخ ومن الأعيان والتجار لتأبين
فقيه الأدب الكبير المرحوم الأستاذ مصطفى صادق الرافعي
وسيعلم فيما بعد عن ميعاد الحفلة ومكانها

وقد قررت اللجنة ألا يتعدى التاين الموضوعات الآتية:
(١) الراجعي: تاريخه وحياة الوظيفة (٢) الراجعي الشاعر
(٣) الراجعي الأديب (٤) الراجعي المؤلف (٥) فلسفة الراجعي
وترجو اللجنة حضرات الأدباء والشعراء ممن يرغبون
في الاشتراك فيها بأعمالهم أن يخبروا سكرتيرها، وبفضلوا
بارسال خطيبهم وأشعارهم إليه لعرضها على اللجنة وإقرارها
أمين حافظ شرف

طنطا - شارع الشيخة صالح القديم

وانطلق - ذات مرة - إلى حيث ينطلق كل ليلة ، وقد
تأججت في نفسه ثورة الحقد على رئيسه جياشة مضطربة ،
تكاد تعصف بإيمانه وعقيدته ... انطلق والبرد يزلزل أعصابه
ويتغلغل في أوصاله وهو في طريقه لا يتأمل ولا يعاب ... وسجد
في محرابه ... غير أن صوتاً موسيقياً عذباً هادئاً رن في مسمعيه
فتزعه من أحيائه ، فأنتصت يتسمع ... ثم استوى جالساً ،
وحقق فيما حوله يريد أن يستشف أمراً ، وبدت عليه الدهشة
حين رأى ضوءاً خافئاً يضطرب في أرجاء الدير يزداد سطوعه
رويداً رويداً ، وتعلو معه نغمات الموسيقى فتزداد حلاوة
ووضوحاً

ورنت الموسيقى الإلهية في جنبات المعبد ، وارتفعت
الاصوات الملائكية تنشد نشيداً عذباً يرقق القلب ، ويعت
فيه الروعة والجلال. وخيل إليه أن الرسوم والأحجار والسقف
والخوائط و... جميعاً ترددها اللشيد في رنات سبأوية ، وأحس
بالنأي الإلهي تحت ركبته تنبعث منه أهازيج يطرب لها الفؤاد ،
وتهتز النفس ،

وامتولت على الراهب الحيرة فما استطاع أن يبرح مكانه ...
ثم أرهف سمعه فاذا الصوت ينبعث من ناحية المحراب أولاً
ثم يمسك ، فيندفع كل ماحوله يرتلون الأنشودة في صوت فيه
السحر والجمال ، وترتفع رنات الموسيقى لتزيد النشيد طلاوة
وحلاوة ، وبدا له المكان يهتز طرباً كأنه يرقص مع النغم
الشجي المنبعث من هنا ومن هناك

وترامت له صور الملائك تضطرب في هذا الضوء الإلهي
الساطع ، وفي أيديهم المعازف ، وخيل إليه أن هذه الأشباح
رسوم صورها له خياله فحسب ، فانتفض من مكانه يحدق ذات
اليمن وذات الشمال ، ويتحسس يديه نواحي المكان ، وحين
بدا له أن ما يرى حقاً لامرية فيه ، اضطرب ، وزالت عنه
شجاعته ، وجمد في مكانه وقد سيطر عليه الفزع والخوف ،
غير أن صوتاً لذيقاً رن في مسمعيه بطمئن نفسه :

نحن الملائك نتهل إليك يارب

نحن الملائك نتهل إليك يارب

وأجلى بصره فرأى على جانبي المحراب ملكين يترنمان :
على مر الأيام والليالي ونحن نسبح بحمدك يارب

وتدخل إلى القلب اللذة والطرب ، وتنفض في الحياة المتعة
والجمال ! ماذا تفيد هذه الكنوز الغالية ، والطرف الجميلة ،
والآثار النادرة ؛ وهي تجذب القلب عن العبادة ، وتورث في
النفس حب الحياة وحب الاستمتاع ؟ ما للراهب ولهذه
الاشياء وهو يريد وجه ربه مخلصاً له ؟ هذا بعض عبث
الشيوخ وحرفهم حين يسيطرون على بيوت الله ، يجمعون
شئى الطيبات ، والوان المذات ، قتلهم عن ذكر الله وعن
الصلاة ؛ وعن أناس يبيتون في العراء حفاة عراة ، ويتضورون
جوعاً ، لا يجدون مأوى ، ولا يجدون كساء ولا طعاماً . ليت
هذا الشيخ الغفل ينظر بعيني القس الورع إلى ما يقاسيه
الفقراء وذوو الحاجة فيخفف من غلوائه ، وينزع عنه بعض
حماقاته ! ... ،

وفي الحق لم يكن توماس ليستشعر في نفسه الآسى والالـم
لما يقاسيه بعض الناس من فاقة وعوز ، ولم تكن في قلبه
الرحمة والشفقة ؛ ولكنه كان يحس ألم الحقد والحسد يتنـزى
في صدره كلما وقعت عينه على ما انتثر هنا وهناك في نواحي
الدير منذ هبط الكاهن الأعظم جون

لقد كان توماس على غير ما كان عليه رفاقه : كان رجلاً
فيه الكآبة والعبوس ، فكان الرهبان والقسس يعبدون الله
مخلصين وفي قلوبهم الطرب والسرور . وفي قلبه هو النجـم
والحقد ؛ وفي أرواحهم اللذة والقناعة ، وفي روحه هو
الجفاف والغلظة ؛ وفي أنفسهم الرضا والاطمئنان ، وفي نفسه
التقلقل والاضطراب . ثم هم يرون في أرض الله مسرحاً
للعين والقلب والنفس جميعاً ، وهو في منأى عنهم قد شغلته
فكرة تضطرب في رأسه

واعتاد الأب توماس أن يدلف إلى المعبد كل مساء وفي
يده مصباحه ، وقد أروخى الليل أستاره ، ونامت الحياة في كل حي ،
يتهدد ويتعبد ، ساجداً راکعاً ، قارئاً مرتلاً ؛ يناجى ربه في
هدأة الليل وسكونه ، يسأله ويستغفره ، فما يبرح حتى تخونه
قوته ، ويهن عزمه ، وتضطرب مفاصله ، من أثر الاندفاع
والبرد في وقت معاً ؛ فيرتد إلى حجرته يتكفأ في طريقه ...

يا إلهي ، فليشمنا عفوك وغفرانك ؛
فليشمنا عفوك وغفرانك يا إلهي !
ثم تراخت قوته فانطرح على الأرض ذاهلاً ...

وأفاق فما وجد إلا الظلام يشمل الأرض ، وإلا السكون
يسيطر على الكون ، وإلا مصباحه الضئيل يضطرب في ناحية
من المعبد ... فارتد إلى حجراته وقد آلمه ما نازعته إليه نفسه
من حقد على عبد من عباد الله الصالحين ، حباه الله بفضل من
لذنه . فبذل فضل جهده في العناية بمخلوقاته الخرساء الصماء ،
وفي تسليق قطعة من أرض الله لتكون جنة الله على أرضه ،
ونزع ما في صدره من غل ، فأيقن أنه إن لها الإنسان عن
ذكر ربه في الكون مخلوقات مافتتاً تردد ما دامت السموات
والأرض :

... نحن نسبح بحمدك يارب ،

ونقدس اسمك العظيم يارب ؛ ما دام هذا الكون
اللانهاى

لأمل محمود مبيب

في مدينة الإسكندرية

قلم جبر الكتابة « سفنكس »

الأتيق ذو الريشة الذهبية

تجده في مكتبة الاتحاد

بأول شارع فرنسا بالقرب من ميدان محمد علي

٢٠ ٤٠

بدلاً من ٤٠ ٨٠ قرشاً تباع في السوق

ونقدس اسمك العظيم يارب ، ما دام هذا الكون اللانهاى .
ومن بين شفتيهما يتصاعد النفس فينعد سحاً كثيفة
بيضاء في أعلى المكان ، فاستشعر في نفسه الخور والضعف غير
أن حب الاستطلاع دفعه إلى المحراب ليرى ..

واستطاع أن يرى رسوم الملائك والملوك على أستار المعبد
تردد هي أيضاً هذه الأغنية

والصور على زجاج النوافذ ترتل هي أيضاً الأغنية
ورؤوس الملائكة المنحوتة في رخام المعبد ترتل الأغنية
والأسد والبواب المرسومة هنا وهاهنا ترتل هي
الأخرى الأغنية

وتمايل القديسين المنشورة في نواحي المكان ترتل هي
أيضاً الأغنية .

والرسوم على الجدران ترتل أيضاً الأغنية
وبدأ له أن كلمات هذه الأغنية قد رسمت بحروف من
ذهب يتوهج فيخطف البصر . على دروع الملوك والأمراء
وذوى الجاه في سقف المعبد ؛ والجميع يهزجون ويهتزون
من فرح ومن سرور كأنهم أحياء . وتصاعدت أنفاسهم
إلى سماء المعبد ، سحبا تغطي السقف وتحيط بالأعمدة ، ثم
أمسك الجميع سوى رفات الناقوس العظيم في أعلى المحراب

وملاً مسمعي توماس صوت يردد الأغنية خارج المعبد
في نبرات أخاذة شجية ، يخترق سكون الليل وظلامه ليستقر
في أذنيه هو . إنه ... إنه منبعث من حجرة التماثيل ، حيث
الملوك والملكات ، حيث الأمراء والعظماء ، حيث الكهنة
والشهداء ، حيث القسس والرهبان ؛ قد صفقت تماثيلهم الفضية
والبرنزية والرخامية والحجرية . لقد أجابوا جميعاً دعوة
الداعي فانطلقوا يترنمون بالأغنية الإلهية في طرب ولذة ...
وهدأت الموسيقى خارج المعبد لتبدأ مرة أخرى داخله ، ثم ...
ثم اندفعوا جميعاً بصوت فيه العذوبة والحلاوة يرددون :

على مر الأيام والليالي ونحن نسبح بحمدك يارب ،

ونقدس اسمك العظيم يارب ؛ ما دام هذا الكون اللانهاى

واضطرعت في رأس توماس أفكار متناقضة فما استطاع

سوى أن يرفع عقيرته :